

0101010001010000 00001010000 00001010000 00001010000 00001010000

الفصل الرابع

الدور الإسرائيلي في العدوان

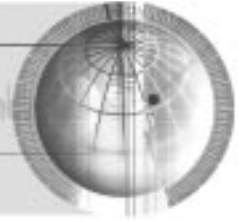
على العراق

ودلالاته الاستراتيجية

الدكتور

أحمد سعيد نوفل

أستاذ العلوم السياسية جامعة اليرموك، الأردن



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق ودلالاته الاستراتيجية

د. أحمد سعيد نوفل

تمهيد:

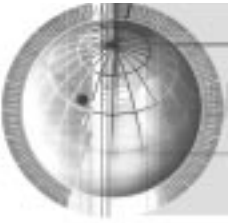
تعتبر إسرائيل أكثر المستفيدين من استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق؛ بسبب ما ترتب على هذا الاحتلال من فائدة كبيرة لاستراتيجيتها في المنطقة؛ مما يخدم بالتالي موقفها في الصراع العربي-الصهيوني، ويتيح لها التغلغل في العراق والوصول إلى نهر الفرات؛ ضمن الحدود التي رسمتها الحركة الصهيونية في استراتيجيتها لإسرائيل (من الفرات إلى النيل). ولهذا فإن العدوان على العراق ما هو إلا حرب قامت به الولايات المتحدة بالوكالة عن إسرائيل لرسم خريطة جديدة في الشرق الأوسط، تلبى المصالح الإسرائيلية والمصالح الأمريكية في المنطقة.

وتعود أصول الصراع بين اليهود والحركة الصهيونية وإسرائيل وبين الأمة الإسلامية والعربية؛ إلى زمن مبعث نبينا محمد ﷺ، فمحاربة اليهود للإسلام كانت منذ بدء الدعوة الإسلامية، وما الاستراتيجية الإسرائيلية ضد الدول العربية والإسلامية سوى استمرار لهذا الصراع.

ويمكن تحليل الموقف الإسرائيلي من العدوان على العراق؛ على أساس أنه من ضمن المواقف العدوانية التي تقفها إسرائيل ضد كل من تعتبره يشكل خطراً عليها، وزيادة على ذلك فإن له أسباباً أخرى؛ منها: عدم نسيان اليهود أن دولتهم الأولى قد أسقطها سرجون الآشوري (سنة ٧٢٢ ق.م)، كما دمر نبوخذ نصر الكلداني القادم من العراق هيكل سليمان، وسبى اليهود إلى بلاد الرافدين (سنة ٥٨٦ ق.م). وهناك ثأر بين العراقيين والإسرائيليين حدث خلال حرب عام ١٩٤٨م؛ بسبب بطولات الجيش العراقي ضد العصابات الصهيونية، والتي استمرت في ذاكرة اليهود حتى وقتنا الحالي.

ولن نخوض الدراسة في العمق التاريخي والديني لحالة الكراهية التي تكنها دولة اليهود (إسرائيل) للمسلمين والعرب بشكل عام وللعراق بشكل خاص؛ بل ستبحث في الدور الذي قامت به إسرائيل في التحضير للحرب قبل احتلال العراق وبعده؛ من خلال تحليل الاستراتيجية الإسرائيلية في العالم الإسلامي والعربي بشكل عام والعراق بشكل خاص؛ تلك الاستراتيجية القائمة على سياسة إضعاف العالم الإسلامي والعربي، عن طريق دعم الأقليات العرقية والاثنية. كما ستبحث في سياسة إسرائيل في دعم الولايات المتحدة





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

في عدوانها على العراق ، والمكاسب التي حققتها إسرائيل من الاحتلال الأمريكي للعراق على الصعيدين الأمني والاقتصادي^(١).

الاستراتيجية الإسرائيلية في العالم الإسلامي والعربي:

حاولت الدول الإسلامية والعربية محاصرة إسرائيل سياسياً واقتصادياً منذ قيامها ، كما رفض معظمها الاعتراف بالكيان الصهيوني في فلسطين ، ولهذا فإن إسرائيل كانت تنظر للعالم الإسلامي نظرة عدا وكرهية ، كما أرادت أن تتدخل في مواقف الدول الأجنبية تجاه العالم الإسلامي ؛ لكي تمارس السياسة نفسها التي تمارسها ضد المسلمين ، وانصببت الاستراتيجية الإسرائيلية على أساس تجزئة العالم الإسلامي والعربي ، والاستعانة بالأقليات الدينية والعرقية لزعزعة أمن العالم العربي والإسلامي واستقراره . ولخص أحد الباحثين الإسرائيليين الاستراتيجية الإسرائيلية في العالم الإسلامي والعربي ؛ بقوله : «الشرق الأوسط ليس سوى موزاييك شعوب وثقافات ، وأنظمة تحكم شعوباً ومجموعات غير راضية ، إذا استطاعت إسرائيل الاتصال بهذه المجموعات كافة ، المعادية للعروبة والإسلام ، فإنها ستتمكن من تفتيت العالم الإسلامي قطعاً»^(٢) . وهناك العديد من المشاريع الإسرائيلية والتصريحات الرسمية لمسؤولين إسرائيليين ؛ تتحدث عن استراتيجية التفتيت والتجزئة للعالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة ، تقوم على أسس طائفية وعرقية .

ولهذا فإن الاستراتيجية الإسرائيلية تقسم العالم العربي إلى أربعة أقسام :

١ - دائرة الهلال الخصيب ، وتتناوب كل من سوريا والعراق قيادتها .

٢ - دائرة وادي النيل ، وتمثل مصر الدولة الرائدة فيها .

٣ - دائرة شبه الجزيرة العربية ، وتمثل السعودية الدولة القائدة فيها .

٤ - دائرة المغرب العربي ، وعلى رأسها المغرب والجزائر .

وكان التصور الاستراتيجي الإسرائيلي يذهب إلى ضرورة تقسيم سوريا والعراق في مرحلة لاحقة إلى مناطق عرقية أو دينية خالصة ، فتقسم سوريا إلى دولة شيعية علوية على طول الساحل السوري ، ودولة سنية في حلب ، ودولة سنية معادية لها في دمشق ، ودولة درزية في حوران والجولان .

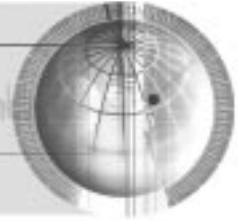
أما العراق ، وبسبب ثروته النفطية ، فهو يمثل مصدر تهديد لإسرائيل ؛ لذا فهي تخطط إلى تجزئته إلى دولة شيعية في الجنوب حول البصرة ، ودولة سنية في الوسط حول بغداد ، ودولة كردية في الشمال حول الموصل .

(١) عبد الإله بلقزيز ، المشروع الممتنع : التفتيت في الغزوة الكولونيالية للعراق ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ٢٩١ ، شهر أيار/مايو ٢٠٠٣م ، ص ٥٧ .

(٢) عبد الله الحسن ، «الأقليات في الواقع العربي : الاندماج والتجزئة» ، الطبعة الأولى ، دار مشرق مغرب ، دمشق ، ١٩٩٥ ص ٦٧-٦٨ .



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ووجدت إسرائيل نفسها أنها قادرة على تعزيز موقعها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية التوسعية؛ على قاعدة أن مفهوم السلام والتعايش السلمي بين الشعوب لا معنى له، وأن الوطن العربي سهل التفكيك والتقويض بسبب ما فيه من أقليات عرقية ودينية متعادلة ومتباينة في ثقافتها وطموحاتها السياسية، ويكفي أن يصار إلى تغذية الحروب والنزاعات بينها كي تتم السيطرة الصهيونية على المنطقة.

إن إسرائيل تواجه مجموعة من المخاطر التي لا يجوز الاستهانة بها، وهي لن تقف صامتة بإزائها، وقد بين د. عبد الوهاب المسيري الأهداف «القومية» التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها، وهي (١):

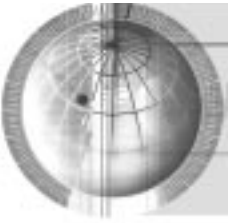
- ١ - تجزئة الدول العربية وبلقنة الوطن العربي .
- ٢ - تمكين الدولة اليهودية من التكامل .
- ٣ - تحويل إسرائيل إلى قلعة صناعية ودولة خدمات سياحية .
- ٤ - ربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الإسرائيلي من منطلق السيطرة ومبدأ التبعية .
- ٥ - تجزئة دول المنطقة غير العربية .
- ٦ - تحويل القدس إلى عاصمة يهودية عالمية: مصرفية وصناعية .

ولهذا فإن من أهداف السياسة الإسرائيلية في المستقبل بلقنة المنطقة العربية؛ لأن القناعة الإسرائيلية هي أنه لن يحميها في الأيام القادمة سوى تجزئة الدول العربية والإسلامية، وتفجير العالم العربي، وتحويله إلى كيانات ذات طابع طائفي وديني .

وتلتقي الاستراتيجية الإسرائيلية مع ما توصل إليه الباحث الإسرائيلي «دافيد كاما» في كتابه (الصراع لماذا وإلى متى؟) عام ١٩٧٥م، انطلق فيه من أن مصير «الأمة اليهودية» و«الأمة العربية» موضوع على كفة ميزان في الصراع العربي- الإسرائيلي؛ بحيث يربط كل طرف حياته ووجوده القومي بنتائج هذا الصراع، ويعلق الطرفان أهمية كبيرة على ما سيحدث في المستقبل . وأشار في الفصل الثاني من كتابه إلى أن هناك شعوباً واقعة تحت «الاحتلال العربي»، أصبحت الآن شعوباً وطوائف لاجئة في الشرق الأوسط، ولها كل الحق في تقرير المصير والاستقلال السياسي، وأنه من العدالة والنزاهة والحكمة السياسية أن تعمل إسرائيل على التفكيك التام للإمبراطورية العربية والإسلامية، وينبغي إلزام العرب بتقسيم البلاد التي يحتلونها، وإعادة جزء من الغنيمة إلى الشعوب التي كانت تعيش في الشرق الأوسط منذ قديم الزمان (٢).

(١) عبد الوهاب المسيري «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد»، المجلد السابع، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٢) إبراهيم عبد الكريم، «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٩٣م، ص ٤٧٤ - ٤٧٥.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

وقد اتضحت استراتيجية التفتيت والهيمنة الإسرائيلية ضد العالم العربي؛ في دراسة خطيرة بعنوان (استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات)، كان قد وضعها «أوديد ينون»، أحد خبراء العلوم الاستراتيجية ومستشار الأمن القومي في وزارة الخارجية الإسرائيلية أثناء فترة حكم مناحيم بيغن، ونشرها في مجلة Direc-tion الصادرة عن إدارة الاستعلامات التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية، وكانت مصر في مقدمة الأقطار العربية المرشحة للتفكيك حسب استراتيجية «ينون»، واعتبر انهيار مصر في الخطة الصهيونية بداية الانهيار الكبير الذي سيصيب دولاً عربية وإسلامية أخرى؛ لأن تجزئتها سوف تؤدي إلى تفكيك ليبيا والسودان، بالإضافة إلى بلدان أخرى أبعد من ذلك. وعليه فهو يقسم مصر إلى ثلاث دويلات: دويلة قبطية، ودويلة النوبة، ودويلة إسلامية. وهذا الوضع سيسمح بالفصل الحقيقي بين منطقة شمالي الصحراء عن جنوبها، وهي مقدمة للانتشار الصهيوني في وسط القارة الإفريقية؛ حيث توجد ثروات المستقبل من اليورانيوم والمعادن الاستراتيجية، والموارد الزراعية والثروة النباتية^(١).

ويشكّل لبنان على الجهة الشرقية انطلاقة المشروع التفتيتي الذي يتحقق على شاكلته التقسيم والتجزئة؛ ويدعو إلى تقسيم لبنان إلى خمس مقاطعات: مارونية، وشيعية، وسنية، ودرزية، مع ضم جنوب لبنان إلى إسرائيل. بالإضافة إلى تحطيم القوة العسكرية لسوريا والعراق، ثم تفتيتهما إلى مناطق محددة تبعاً للمعايير العرقية والمذهبية؛ خاصة أن البنى العرقية والدينية المتعددة في سوريا والعراق ترسم حدود تقسيمهما. ويرى المخطط أن العراق الغني بثرواته النفطية والحافل بالصراعات الأهلية مرشح مضمون لتحقيق أهداف إسرائيل، وتجزئته سوف تكون أكثر أهمية من تجزئة سوريا، وهو يخزن القوة الفعلية التي تشكل مصدر التهديد الفعلي للدولة العبرية، والقضاء عليها يستدعي نشوب حرب عراقية-إيرانية تمزق العراق إلى أجزاء وتؤدي إلى سقوطه داخلياً^(٢).

ومخطط استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات لتفتيت الوطن العربي لا يقتصر على الدول المذكورة أعلاه فقط، وإنما يمتد ليشمل دول المغرب العربي؛ حيث يُخطط لإنشاء دولتين جديدتين في منطقة المغرب العربي، بربرية وعربية. وكذلك السودان الذي يريد تجزئته إلى الشمال المسلم السني، والجنوب الزنجي المسيحي، بجانب دويلة النوبة التي تمتد إلى جنوب مصر. وكان شارون قد أثار في صحيفة «معاريف» الإسرائيلية ضرورة الاستفادة من الصراع بين الشيعة والسنة والأكراد داخل العراق، وبين السنة والعلويين في سوريا، وبين الطوائف المتناحرة في لبنان، وبين الفلسطينيين والبدو في الأردن، وبين السنة والشيعة في المنطقة الشرقية للعربية السعودية، وبين المسلمين والأقباط في مصر، وبين الشمال المسلم والجنوب المسيحي في السودان، وبين

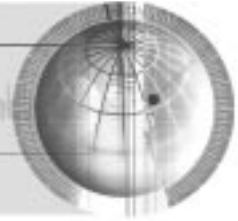
(١) عبد الله الحسن، «الأقليات في الواقع العربي... الاندماج والتجزئة»، الطبعة الأولى، دار مشرق مغرب، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٦٧-٦٨.

(٢) ساسين عساف، «الصهيونية والنزاعات الأهلية»، في عدنان السيد حسين محرراً، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٥٦-١٥٧.





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



العرب والبربر في المغرب . وفي تقرير قدمه إلى الندوة التي نظمها مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب حول «شؤون الأمن الإسرائيلي في الثمانينات»؛ ألقى شارون الضوء على استراتيجية إسرائيل التي تتمثل في المحافظة على الوضع الراهن في المنطقة بصيغته العربية المتمزقة المفككة . وبعد تسلّمه وزارة الدفاع عام ١٩٨١م؛ جدّد شارون الكلام عن الحلم الصهيوني القديم المتمثل في إنشاء الدويلات التي تحكمها أقليات دينية، وصولاً إلى توسيع منطقة النفوذ العسكري الإسرائيلي إلى أبعد من الوطن العربي؛ لتشمل تركيا وإيران وباكستان وإفريقيا الوسطى والشمالية^(١).

كما كشف زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين؛ عن طبيعة المساعدات التي قدمتها إسرائيل لبعض الأقليات في الوطن العربي، وقال إن أبرزها «تقديم الأسلحة لها بما في ذلك التدريب والإمدادات في أماكن وجودها أو في داخل إسرائيل، حيث توجد في سلسلة جبال الكرمل إلى الشرق والجنوب منها أماكن لتدريب عناصر من بعض أبناء الأقليات، منها «معسكر القوش» لتدريب بعض الأكراد العراقيين، و«معسكر أطلس» لتدريب بعض البربر. بالإضافة إلى معسكرات لتدريب عناصر من المعارضة الليبية والإيرانية، وعناصر موالية للعميل الإسرائيلي سمير جعجع كانت قد وصلت إلى منطقة حيفا قبل نهاية عام ١٩٩٠م. وعناصر من فصائل حركة التمرد في جنوب السودان، وكذلك توفير الغطاء السياسي والإقليمي والدولي عن طريق ضمان الدعم الدولي وخاصة الدعم الأمريكي لهذه الحركات، وتوفير الإمكانيات الإعلامية لتمكينها من إسماع صوتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة»^(٢).

مشروع مركز بارايلان الاستراتيجي لدعم الأقليات في الوطن العربي:

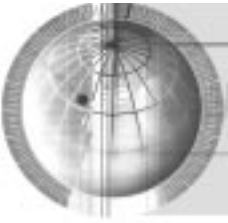
المشروع الصادر عن مركز بارايلان للأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة بارايلان الإسرائيلية، يُعدُّ من أخطر المخططات الاستراتيجية تجاه العرب والمسلمين. وقد أشرف عليه ضابط المخابرات الإسرائيلي المعروف «ديفيد كمحي»، ورئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق «يهوشقاط هيركابي»، بعد الندوة التي عقدت بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٢م، بالتعاون مع مركز الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية الإسرائيلية، حول «الموقف الإسرائيلي من الجماعات الاثنية والطائفية في العالم العربي»، وقد صدرت توصيات عن المؤتمر عبّرت عن موقف الحكومة الإسرائيلية من الأقليات العرقية والطائفية في الدول العربية، ولخص المؤتمر توصياته فيما يأتي:

١ - ضرورة تقديم الدعم العسكري وعدم الاكتفاء بالدعم السياسي المعنوي للأقليات .

٢ - أن مصلحة إسرائيل تقتضي أن تتكسر تلك الصراعات وتعمق؛ لأن تجزئة الوطن العربي تؤدي إلى

(١) ساسين عساف، المرجع السابق، ص ١٥٤ .

(٢) حزب العمل ومواصلة مخطط التفتيت لوحدة الأقطار العربية، مجلد تقديرات استراتيجية، العام ١٩٩٥م، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، ملف رقم ١ عدد ٤، الجيزة، مصر، أيار ١٩٩٥م، ص ١٨ .



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

إضعافه وتشتيت قواه؛ مما يؤدي إلى بقاء إسرائيل .

٣ - أن تفتتت الدول العربية الرئيسة يتطلب جهوداً عملية من جانب إسرائيل؛ لدعم الأقليات مادياً وعدم الاكتفاء بالدعم المعنوي .

٤ - الاتصال المباشر بتلك الجماعات وحثها على الثورة والانفصال وإقامة كيانات مستقلة .

٥ - الاستعانة ببعض الدول لتحقيق عدم الاستقرار في الدول التي توجد فيها الأقليات .

٦ - تفتتت المجتمعات العربية من الداخل عن طريق دعم الأقليات غير العربية وغير الإسلامية .

٧ - تقويض الكيانات العربية وإسقاطها وتفتيتها وإثارة الحروب والنزاعات بين الدول العربية .

٨ - إيجاد مختلف الوسائل لتدخل القوى العظمى في النزاعات العربية .

٩ - تدمير البنية الأساسية للدول العربية من دون استثناء .

كما أشار «يعقوب شمشوني» الباحث في مركز الأبحاث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية في ورقته التي قدمها لندوة بار إيلان؛ إلى الأسباب التي تدفع إسرائيل لكي تؤيد الحركات الانفصالية والأقليات في الدول العربية، وقال إن العرب هم العدو الأول للحركة الصهيونية وإسرائيل، ولا بد من إيجاد حلفاء في منطقة الشرق الأوسط في الدول العربية إلى جانب حلفاء إسرائيل في الغرب، وإن المصير المشترك للأقليات الموجودة في الدول العربية هو مع اليهود. ولهذا فقد دعا «شمشوني» إلى العمل على تطبيق أفكار بن جوريون عام ١٩٥٤م الداعية إلى إقامة دولة مارونية في لبنان؛ على أساس أنها كما يدعي تواجه خطر الإسلام والقومية العربية، وأنه من المفروض العمل في أوساط «المعسكر المسيحي» في لبنان؛ لإقامة تحالف وتعاون مع إسرائيل؛ ومن ثم الانتقال إلى دعم الأكراد في العراق والدروز في سوريا وسكان جنوب السودان^(١).

وما يحدث في العراق الآن؛ يُثبت جدية الحكومة الإسرائيلية في تنفيذ مخطط بار إيلان في تمزيق الدول العربية وإضعاف قوتها.

النظرة الإسرائيلية للعراق:

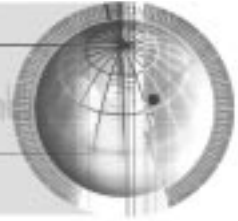
تنظر إسرائيل إلى العراق منذ قيامها عام ١٩٤٨م باعتباره مصدر تهديد فعلي بالغ الخطورة على الأمن الإسرائيلي، وقد ارتكز الموقف الإسرائيلي على عدة اعتبارات، كان في مقدمتها الخلفية التاريخية لموقف اليهود من العراق بسبب السبي اليهودي من فلسطين للعراق في عهد نبوخذ نصر، ومروراً بمشاركة في حرب ١٩٤٨م، والمعارك التي خاضها الجيش العراقي بشجاعة كبيرة في شمال فلسطين (جنين وطولكرم) ضد

(١) يعقوب شمشوني، تأييد إسرائيل للنزعات الانفصالية للجماعات العرقية والاثنية... والاعتبارات الكامنة وراءه، ملف ندوة مركز بار إيلان ومركز البحوث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، ١٩٩٢م، ص ٤٥.





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق

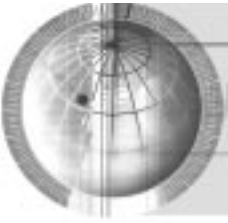


العصابات الصهيونية . وكانت العراق هي الدولة العربية الوحيدة التي شاركت في تلك الحرب ولم توقع اتفاقية هدنة مع إسرائيل ؛ كما فعلت مصر والأردن وسوريا ولبنان (اتفاقيات رودس عام ١٩٤٩م) . كما أن العراق شارك في الحروب العربية-الإسرائيلية (١٩٤٨م و١٩٦٧م و١٩٧٣م) من دون اعتبار لطبيعة نظام الحكم فيه ، وحاول أن يطور قدراته العسكرية باستمرار ؛ واضعاً في مقدمة أهداف هذا التطوير مواجهة ما سمي في الخطاب السياسي العراقي بـ (مواجهة الخطر الإسرائيلي) ، وهو ما دفع العراق بصفة خاصة إلى العمل على امتلاك قدرات متطورة في مجال أسلحة الدمار الشامل ؛ وخاصة في مجال التسلح النووي . وتلك المواقف هي التي أخافت إسرائيل من قدرات العراق وجعلتها تنظر بقلق إليه ؛ بسبب محاولاته تعزيز دوره القيادي على الساحة العربية والإقليمية ، وجعلت الاستراتيجية الإسرائيلية في المشرق العربي تركز على إضعاف العراق وتدمير قوته العسكرية ، ولهذا فقد استغلت إسرائيل الأكراد في شمال العراق ، على أساس أنهم شعب يبحث عن وطن قومي ، في خططها الرامية إلى تجزئته وتدمير قوته ، فعمدت إلى تشجيع الاتجاهات الانفصالية في الحركة الكردية ؛ كي تستمر الحرب في العراق إضعافاً لقدراته السياسية والعسكرية . كما أن الاضطراب في العراق يُفسح المجال لزعزعة المنطقة بكاملها ، ووجود صراع اثني في المنطقة يشكل حجة قوية لتسوّغ وجود الكيان الصهيوني وتدعم استمراره .

وامتدت العلاقات الإسرائيلية مع بعض الحركات الانفصالية الكردية ؛ لفصل الأكراد عن نسيج توحدتهم الثقافي والحضاري مع العرب ؛ إذ أشارت بعض الدراسات الإسرائيلية إلى وجود علاقات بين إسرائيل والحركة السياسية الكردية منذ نهاية الثلاثينيات ، وتزامن التمرد الكردي في شمال العراق عام ١٩٤٣م بقيادة الملا مصطفى البرزاني ؛ مع أول علاقة بين الوكالة اليهودية وأجهزة الاستيطان الصهيونية وبين الحركة الكردية ، وتطورت تلك العلاقات في أواخر الأربعينيات عندما قام قادة أكراد بمساعدة يهود العراق على الهجرة إلى تركيا . وفي الفترة الواقعة ما بين الستينيات وعام ١٩٧٠م ؛ قدمت إسرائيل الدعم المادي والمعنوي للأكراد عبر تركيا وإيران ، كما قامت إسرائيل بتدريب ضباط أكراد ؛ حيث أنجزت أول دورة تدريبية في آب ١٩٦٥م^(١) .

وتصاعدت وتيرة العلاقات بين إسرائيل والحركة الكردية ، ووصلت ذروتها بعد حرب الخليج الثانية ، وقد ارتكز هذا الواقع على فلسفة التدخل الإنساني ؛ إذ أخذت القوى الدولية والإقليمية المتواطئة تسعى إلى انفصال الأكراد ، فأقامت في منطقة كردستان العراق حكماً ذاتياً تتنازع عليه قوتان : الحزب الديمقراطي الكردستاني ، والاتحاد الوطني الكردستاني . ويُعدُّ انفصال الأكراد وتكوين دولة خاصة بهم تهديداً مباشراً لكل دول المنطقة وخاصة العراق ؛ إذ ستطالب بقية الأقليات ومنها التركمانية - بمساندة تركيا - بالمعاملة بالمثل . وما حدث في شمال العراق خلال سنوات الحصار على العراق ، وبعد احتلاله ، يؤكد ما جاء في المخطط الإسرائيلي من استغلال الوجود الكردي في تفتيت وحدة العراق وأرضه . ويبلغ عدد الأكراد في العراق ٣ - ٤ ملايين ، منهم ما

(١) عبد الله الحسن ، ص ٥٣ - ٥٤ .



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

بين ١٦٪ - ٢٨٪ يقطنون في السليمانية وإربيل وكركوك (كردستان). ويؤكد الباحث اليهودي «يهودا لاووير» أن «شخصيات صهيونية معروفة تولّت الاتصالات مع أكراد العراق، ومن أبرزهم إيليا هوساسون، وموشي دايان، ومردخاي بن فورات؛ إذ جرت تلك الاتصالات منذ النصف الثاني من الثلاثينيات مع مصطفى البرزاني وبعض القيادات الكردية، والتي كانت تفصح عن رغبتها في الانفصال وإقامة كيان كردي على غرار الكيان اليهودي الذي كانت الحركة الصهيونية تعدّ العدة لإقامته»^(١).

ويقول يعقوب شمشوني: «إن نتائج ذلك التحريض قد أثمر وأدّى إلى تأزم الأوضاع وخلق الفتنة بين بعض القيادات الكردية والسلطة المركزية في بغداد. وعلى إثر ذلك بدأت الأوضاع بالاشتعال في بداية الستينيات في أول شرارة التحرر الكردي وخاصة عام ١٩٦١م، والذي استمر حتى عام ١٩٧٠م، حيث قدمت إسرائيل كل أشكال الدعم المادي والمعنوي للأكراد وعبر الأراضي التركية والإيرانية»^(٢).

ويعترف «دافيد كمحي» بلقائه مع مصطفى البرزاني في شمال العراق: «التقينا للمرة الأولى زعيم الأكراد الشهير مصطفى البرزاني، وناقشنا خلالها المسائل الإقليمية واحتمال نشوء تعاون إسرائيلي- كردي، في شهر أيار ١٩٦٥م، حيث أرسلني الإسرائيليون إلى العراق لإجراء اتصال مع الملا. إن العراق هو البلد العربي الأكثر عدائية لإسرائيل خاصة من خلال حملاته الكلامية، وكان البلد الوحيد الذي يقاوم نشوء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، ورفض التوقيع على اتفاق الهدنة. واعتبرت إسرائيل أن وجود حليف لها داخل العراق أمر يتميز بحسنات واضحة بالنسبة إلى وجود الجيش العراقي البعيد عن الجبهة الإسرائيلية الشرقية؛ حيث يشكّل وجوده تهديداً لأمن إسرائيل»^(٣).

ويؤكد «أوري جوربايل» أحد المختصين الإسرائيليين بالأكراد؛ أن الهدف من دعم إسرائيل للأكراد لم يكن فقط لإضعاف العراق بل أيضاً لإقامة دولة لهم: «لم يكن تقديم ذلك الدعم بهدف إضعاف القدرات العسكرية العراقية أو إشغالها أو إضعاف السلطة المركزية في بغداد وحسب؛ إنما كان أيضاً لمساعدة الأكراد على تحقيق مطامعهم في تكوين دولتهم وإقامة كيان ذاتي مستقل؛ تجسداً لمواقف ومخططات اتخذتها إسرائيل في مراحل متقدمة ومبكرة في أعقاب قيام الدولة»^(٤).

وكانت إسرائيل تطمح وتدفع باتجاه أن يدخل ضمن الدولة الكردية حقول النفط في شمال العراق، وهو ما تسعى إلى تحقيقه الآن بعد احتلال العراق من قِبَل الولايات المتحدة، ومطالبة الأكراد بضم مدينة كركوك الغنية

(١) يهودا لاووير، إسرائيل وتأييد الأقليات في العالم العربي، من بحوث مركز دايان، ص ٢٤- ٢٥.

(٢) يعقوب شمشوني، تأييد إسرائيل للنزعات الانفصالية للجماعات الطائفية والاثنية. . والاعتبارات الكامنة وراءه، ص ٢٩، رسالة ماجستير لطالب عراقي، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٢٥ - ١٢٧.

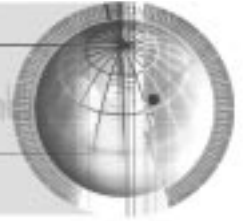
(٣) دافيد كمحي، الخيار الأخير ١٩٦٧ - ١٩٩١م، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٤) أوري جوربايل، دعم إسرائيل للحركة الكردية قبل وبعد حرب الخليج، ص ٤٧.





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



بالنفط لمنطقة الأكراد .

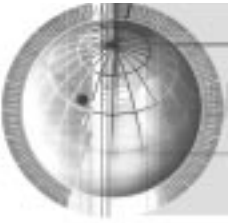
وغالبية الأكراد في العراق لا يؤيدون المخطط الإسرائيلي ، بل يوجد تيار قوي لدى الأكراد يرفض التعاون مع الإسرائيليين . ولكن الوجود الأمريكي المسيطر في منطقة الأكراد ؛ سهّل تحرك الإسرائيليين في المنطقة ، ومكّنهم من الاتصال بحُرّية مع الاتجاهات الكردية المؤيدة لانفصال كردستان عن العراق ، وهو ما تطمح إسرائيل إلى تحقيقه . ولهذا ، وبعد حرب الخليج الثانية ، فقد زادت إسرائيل من دعمها واتصالها مع بعض قيادات الأكراد شمال العراق مثل جلال الطالباني ، حيث عقدت عدة لقاءات بينه وبين بعض رجال الموساد الإسرائيلي في تركيا . وقد وصل إلى منطقة الأكراد ١٥٠ مستشاراً إسرائيلياً عام ١٩٩٥ م ؛ للمساعدة في تدريب الأكراد وتقديم المعدات العسكرية . كما تحدثت بعض التقارير عن زيارة قام بها الطالباني وأحمد الجلبي - عضوا مجلس الحكم المحلي بعد الاحتلال - لإسرائيل ، واجتماعهما مع المسؤولين الإسرائيليين قبل بدء العدوان الأمريكي على العراق لتنسيق المواقف فيما بينهم ، وأن الجلبي وَعَدَّ الإسرائيليين بأن العراق (المحرر) سوف يعترف بإسرائيل ويقيم علاقات دبلوماسية معها .

ومن جهة ثانية ؛ فقد ركّزت إسرائيل منذ أوائل الثمانينيات بصفة خاصة على التصدي للبرنامج النووي العراقي ، وأقدمت في شهر حزيران / يونيو ١٩٨١ م على ضرب وتدمير المفاعل النووي العراقي بالقرب من بغداد . وزادت مخاوف إسرائيل من العراق بعد انتهاء حربه مع إيران في عام ١٩٨٨ م ، وخروج الجيش العراقي - كما يدعى - كثالث أكبر جيش في العالم من حيث العدد والعتاد . وسعت إسرائيل بكل الطرق إلى تقزيم القدرات العسكرية العراقية . وتحققت المخاوف الإسرائيلية خلال حرب الخليج في كانون ثاني / يناير ١٩٩١ م ؛ بقيام العراق بقصف إسرائيل بالصواريخ الباليستية من طراز (سكود بي) ؛ مما جعل الإسرائيليين يتأكدون أن الدول التي لا تمتلك حدوداً مباشرة مع إسرائيل يمكن أن تمثل تهديداً فعلياً بالغ الخطورة على الأمن الإسرائيلي ؛ من خلال امتلاكها القدرة على ضرب العمق الإسرائيلي .

ووجدت إسرائيل في الاستعداد الأمريكي لضرب العراق ؛ فرصتها الذهبية في المشاركة في تنفيذ مخططاتها ضد العراق من أجل إضعافه وتدمير قوته العسكرية وتفتيته ، إلا أن الولايات المتحدة لم تتحمس لمشاركة إسرائيل بشكل مباشر في الحرب حتى لا تثير الدول العربية ضدها ، وإن كانت الاستراتيجية الأمريكية تلتقي بشكل واضح والاستراتيجية الإسرائيلية ، ولذلك فقد حدث تعاون كبير بين الجانبين الأمريكي والإسرائيلي عند التحضير للحرب .

وفي إطار هذا التعاون الاستراتيجي ؛ قام الجانب الإسرائيلي بتقديم قائمة من الطلبات العسكرية إلى الإدارة الأمريكية استعداداً لضرب العراق ، وقد اشتمل هذا التعاون على مشاركة إسرائيل في صياغة الخطط العسكرية الأمريكية لضرب العراق ؛ حيث لا يقتصر التعاون الأمريكي - الإسرائيلي على مجرد التزام الولايات





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

المتحدة بإبلاغ إسرائيل مسبقاً بأي خطط لشن هجمات على العراق، بل من الواضح أيضاً أن الجانب الإسرائيلي يشارك في وضع الخطط العسكرية الأمريكية. وقد بدا ذلك واضحاً أثناء زيارة الأدميرال الأمريكي «جيمس ميتزجر» لإسرائيل في أول شهر تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠٠٢م عشية التخطيط لاحتلال العراق. والتقى «ميتزجر» خلال الزيارة مع رئيس الأركان الجنرال «موشيه يعلون»، وعدد من المسؤولين الإسرائيليين. واتفق في تلك الزيارة على مشاركة قوات كوماندوز إسرائيلية بالعمل في الأراضي العراقية؛ جنباً إلى جنب مع الكوماندوز الأمريكيين قبل بدء الحرب. وعلى تقديم إسرائيل التسهيلات للقوات الأمريكية للتدريب على حرب المدن في العراق، وذلك نظراً لخبرة القوات الإسرائيلية في حرب المدن ضد الفلسطينيين. ومن ثم فإن التنسيق الأمريكي - الإسرائيلي وصل إلى مستوى عالٍ للغاية، وهو ما دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون إلى القول بأن التنسيق الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي قد وصل إلى مستوى غير مسبوق^(١).

التعاون العسكري الأمريكي - الإسرائيلي في العراق:

أثبتت الأحداث في العراق بعد العدوان الأمريكي - البريطاني؛ وجود تحالف ثلاثي يضم كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل، وبدأت تظهر معالم التعاون من خلال التعاون العسكري بين الجيش الأمريكي والجيش الإسرائيلي قبل وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق. وظهر ذلك باستعمال جنود الاحتلال الأمريكي في العراق الممارسات والسياسات نفسها التي يستعملها الجنود الإسرائيليون ضد الفلسطينيين. واعترفت صحيفة نيويورك تايمز بأن الجيش الأمريكي بدأ في تطبيق الاستراتيجية الصارمة في العراق، والتي تعلمها من الإسرائيليين قبل الحرب، وأكد أحد قادة الكتائب الأمريكية في العراق، اللفتنانت كولونيل «ناتان ساسامان»، أن الجيش الأمريكي درس خبرات وتكتيكات إسرائيل في حرب العصابات مع الفلسطينيين، وأن خبراء دفاع إسرائيليين أطلعوا القادة الأمريكيين قبل الحرب على خبراتهم في حرب المدن، ومع أن الولايات المتحدة تنفي وجود قوات إسرائيلية في العراق لمساعدة القوات الأمريكية؛ إلا أن الصحيفة الأمريكية تؤكد على لسان البريجادير الأمريكي الجنرال «مايكل فين»؛ أن ضباطاً أمريكيين سافروا إلى إسرائيل مؤخراً للاستفادة من الدروس التي خرج بها الإسرائيليون من القتال في الأراضي الفلسطينية^(٢).

كما زار مستشارون عسكريون إسرائيليون العراق بعد تصاعد المقاومة العراقية ضد القوات الأمريكية؛ ضمن برنامج لمساعدة القوات الأمريكية على التصدي للمقاومة العراقية، ويدرب خبراء إسرائيليون فرق اغتيالات أمريكية في العراق، وحسب ما جاء في صحيفة جارديان البريطانية نقلاً عن مصادر عسكرية واستخباراتية أمريكية؛ أن الجيش الإسرائيلي بعث بقوة متخصصة في حرب العصابات في المدن إلى قاعدة

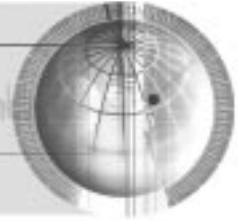
(١) أحمد إبراهيم محمود، إسرائيل وضرب العراق: الدور المحتمل والمكاسب الاستراتيجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، مختارات إسرائيلية، القاهرة / العدد ٩٧ / يناير ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: New York Times, 7/12/2003.





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق

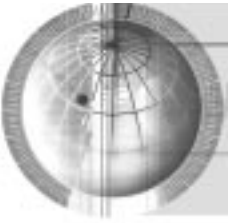


«فورت براغ» في ولاية نورث كارولينا الأمريكية، حيث يتم عادة تدريب فرق المهمات الخاصة في الجيش الأمريكي؛ لتدريب قوة خاصة على عمليات الاغتيال. ومن الملاحظ أن الجيش الأمريكي بدأ يستعمل في العراق التكتيكات نفسها التي يستعملها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، كالعقوبات الجماعية، وهدم المنازل. وأكدت جارديان أن القوات الأمريكية الخاصة التي تدربت في «فورت براغ» على أيدي الإسرائيليين؛ سوف تقوم بعمليات الاغتيال في العراق^(١).

كما أكدت مجلة «ذي نيويورك» الأمريكية أن القوة العسكرية الخاصة التي يتم تشكيلها بمساعدة الإسرائيليين؛ تحمل اسم «الوحدة الخاصة رقم ١٢١»، وتتكون من صفوف المقاتلين في الجيش الأمريكي، ومن أبرز قادتها الجنرال «ويليام جيرري بويكن» الذي هاجم في شهر أكتوبر/ تشرين أول ٢٠٠٣م الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة. وأكدت مصادر إسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي أنشأ نموذجاً لمدينة فلسطينية في صحراء النقب؛ لتدريب الجيش الإسرائيلي والقوات الخاصة التابعة له على اقتحام المدن الفلسطينية، ووضعها تحت تصرف القوات الأمريكية للتدريب عليها. ونُقل عن قائد عسكري أمريكي في تل أبيب قوله إن ضباطاً أمريكيين يزورون إسرائيل بشكل دوري منذ العدوان الأمريكي على العراق؛ للاطلاع على الأساليب التي ينتهجها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقال إن قوة من كبار الضباط الإسرائيليين يتابعون التدريبات الأمريكية في هذه المدينة، ويركّزون بشكل خاص على تأهيل ضباط ميدانيين قبيل توجههم إلى العراق. وذكرت مصادر صحافية أن الجيش الأمريكي في العراق يتبنى أساليب عسكرية إسرائيلية لمواجهة المقاومة العراقية، حيث بدأت القوات الأمريكية بهدم المباني التي يُشْتَبه بأنها استخدمت من قبل المهاجمين العراقيين، كذلك بدأ الأمريكيون بإحاطة قرى كاملة بأسيجة من الأسلاك الشائكة؛ بهدف السيطرة على تحركات السكان عن طريق نصب حواجز عسكرية وفحص الهويات الشخصية، وعُقدت دورات شبيهة لقوات أمريكية في إسرائيل قبل الحرب على العراق. وأكدت مجلة نيويورك أن القوات الخاصة الأمريكية في العراق تتلقى مساعدة سرية من إسرائيل. وأضاف المقال الذي يورد مصادر من أجهزة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية؛ أن القوات الخاصة الأمريكية عملت بشكل وثيق مع عناصر كوماندوز ووحدات استخبارات إسرائيلية خلال التحضير للحرب على العراق. وأوضح المقال الذي يحمل توقيع الصحافي «سيمور هيرش» أن الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية قررتا الحفاظ على السرية المتعلقة بتعاونهما.

ولاحظ «هيرش» أن اعتماد الإدارة الأمريكية على العمليات السرية يزداد؛ مشيراً إلى أن الأولوية لدى القوات الخاصة الأمريكية هي القضاء على القيادة البعثية من خلال الاعتقال أو القتل، ولتحقيق هذا الهدف تشكلت فرقة من الأجهزة الخاصة في البحرية ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي. أي. إيه)، وقدمت

(١) انظر: The Guardian, 9/12/2003.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

تقريراً عن عملياتها في (كانون الثاني / يناير ٢٠٠٤م) (١).

وكان الجنرال «مايكل فين» نائب رئيس الأركان الأمريكي، والمسؤول عن التخطيط العسكري في البنتاجون، اعترف بالتعاون الأمريكي - الإسرائيلي في مجال محاربة «العصابات المسلحة»، وقال إن ضباطاً أمريكيين زاروا إسرائيل للاستفادة من تجربتها ضد الفلسطينيين. كما اعترفت إسرائيل بهذا التعاون، وقال أحد الجنرالات الإسرائيليين: «إننا دائماً نشرك القوات الأمريكية في الخبرات التي يكتسبها جيشنا في الضفة الغربية وقطاع غزة» (٢).

وأكد الباحث الإسرائيلي البريجادير جنرال احتياط «شلومو شروم» من مركز جافي للأبحاث الاستراتيجية في جامعة تل أبيب؛ دور المخابرات الإسرائيلية في الحرب ضد العراق، وقال إن الولايات المتحدة وبريطانيا، وفي إطار تشكيل لجنة تحقيق لبحث دور أجهزة الاستخبارات عشية الحرب ضد العراق، تبين وجود شريك ثالث لهما في تقديم المعلومات التي استند إليها الحلفاء في الاستعداد للحرب، وفي القدرات غير التقليدية العراقية. وأكد الباحث الإسرائيلي إلى أن الإخفاق الاستخباري في الحرب، وفي تقديم معلومات غير دقيقة عن قدرة العراق العسكرية؛ يعود إلى المعلومات المبالغ فيها والكاذبة التي قدمتها أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للولايات المتحدة وبريطانيا.

وقال «بروم» الذي شغل منصب نائب رئيس قسم التخطيط الاستراتيجي في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي سابقاً: «إن الصورة المبالغ فيها بخصوص القدرات غير التقليدية العراقية؛ مست بثقة الإسرائيليين بالأجهزة المسؤولة عن تقييم الأوضاع وبأصحاب حق اتخاذ القرار». كما أن أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية والأجنبية، وفقاً لما قال «بروم»، فقدت ثقتها بالمخابرات الإسرائيلية؛ لأن إسرائيل قدمت معلومات كاذبة لها؛ خدمة للمصالح الإسرائيلية العليا في المنطقة (٣). وأن تقديم معلومات مغلوبة تزعم امتلاك نظام صدام حسين أسلحة دمار شامل كيميائية وبيولوجية ونووية؛ كان الهدف منه تضخيم الخطر الذي يمثله العراق على العالم بأسره بصفة عامة، وعلى الأمن الأمريكي وبالطبع الأمن الإسرائيلي بصفة خاصة.

فالواقع أن التحالف الاستراتيجي الوثيق مع اليمين الجمهوري المتطرف الحاكم في الإدارة والكونجرس ووزارة الدفاع (البنتاجون) ومراكز البحوث المرتبطة به والتي تعرف بـ think-tanks؛ لا يقتصر على الجهات الرسمية بين الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية، بل يصل إلى داخل دوائر صناعة التفكير والقرار والإعلام؛ بمعنى أن كثيراً من الصقور في المحافظين الجدد في الولايات المتحدة والمنادين بضرورة انفراد أمريكا بقيادة العالم لجعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً بلا منازع؛ يرتبطون بالمصلحة المادية وبالتوجه العقدي الديني

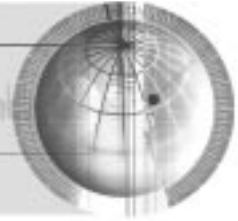
(١) جريدة القدس العربي، لندن، ٩/١٢/٢٠٠٣م.

(٢) جريدة الحياة، لندن، ١٠/١٢/٢٠٠٣م.

(٣) انظر: Ha,artz, 4/12/2003.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق

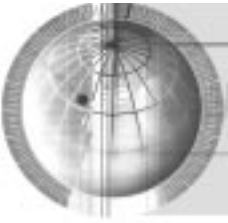


الأصولي المغطى بغطاء أيديولوجي بدوائر اللوبي الصهيوني، وبمراكز البحوث وبنوك التفكير المرتبطة بهذا اللوبي، حتى أطلق على هؤلاء بحق «عصابة إسرائيل في واشنطن»، وتبين أن غالبية هؤلاء البالغ عددهم ٢٥ مستشاراً هم من اليهود المتطرفين المؤيدين لليكود الإسرائيلي، وهم أعضاء في منظمة إيباك الصهيونية، ومن المحافظين الجدد الذين دعموا وصول الرئيس بوش الابن للبيت الأبيض، وعلى رأسهم ريتشارد بيرل.

ومن ثم فإن ما فعلته إدارة بوش الابن هو تبين لمعلومات مضللة ومزورة، دستها كل من أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية؛ عن مزاعم بسعي صدام حسين لشراء مادة اليورانيوم من النيجر من أجل تطوير قدرة العراق النووية، وهي المزاعم التي ذكرها الرئيس بوش الابن صراحة في خطابه عن حالة الاتحاد في أواخر يناير ٢٠٠٣ م، في إطار التحضير لشن الحرب على العراق ومحاوله إقناع الرأي العام البريطاني والأمريكي خاصة؛ بضرورة الإسراع في العدوان لوقف محاولة نظام صدام تطوير قدرته النووية، والتفتيش عن أسلحة التدمير الشامل بعد احتلال العراق؛ بعد أن أخفقت فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة في العثور عليها حسب الزعم الأمريكي. ومنذ احتلال العراق ثار جدال واسع داخل كل من مجلس العموم البريطاني والكونجرس الأمريكي؛ لكشف هذه المزاعم التي كشفت عنها جهات عدة؛ منها التلفزيون البريطاني أو هيئة إذاعة B.B.C، وكذلك نواب ديمقراطيون في الكونجرس، ونواب عارضوا الحرب في مجلس العموم البريطاني؛ سواء من حزب العمال الحاكم، أو من حزبي المحافظين والديمقراطي الحر المعارضين. وقد أعلن مصدر دبلوماسي إسرائيلي على هامش زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلية شارون للندن في الخامس عشر من يوليو ٢٠٠٣ م؛ أن الدول الثلاث إسرائيل وبريطانيا والولايات المتحدة توصلت كل منها بشكل مستقل إلى أن العراق كان ينوي بالفعل شراء مادة اليورانيوم التي تدخل في صناعة الوقود النووي، وأنه من الصعب إنكار صحتها(١).

وسوف يكشف الكثير من الحقائق عن دور إسرائيل في التخطيط والإعداد للعدوان على العراق، وكذلك في مجال التحضير لوجود إسرائيلي قوي في العراق في ظل الاحتلال وبعده؛ ذلك أن تل أبيب وجدت في هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ م على واشنطن ونيويورك فرصة سانحة لاستثمار المصالح المشتركة بينها وبين اليمين الأمريكي الحاكم في واشنطن؛ في مجال توجيه ضربات استباقية للعراق ثم سوريا وإيران، بعد التخلص من حركة طالبان في أفغانستان وضرب تنظيم القاعدة، وتصوير أن هذه الضربات مطلوبة بشدة؛ ليس فقط لإضعاف خصوم تل أبيب الإقليميين والتحرر من الضغوط التي يمثلونها على الأمن الإسرائيلي، وإنما أيضاً للزعم بأن ذلك يعبر عن معركة مشتركة واحدة تخوضها كل من واشنطن وتل أبيب ضد ما يُسمّى بالإرهاب الدولي. فبعد ساعات قليلة من هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م؛ خاطب باراك

(١) أحمد ثابت، الدور الإسرائيلي في الكذب بشأن الأسلحة العراقية، مختارات إسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، العدد ١٠٤، أغسطس ٢٠٠٣ م.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق الأمريكيين من شاشة التلفزيون الإسرائيلي بقوله: «إن أمريكا لن تتمكن من الوقوف في وجه العدوان الموجه إليها من قبل العرب والمسلمين إلا بمساعدة إسرائيل، وإن خيرة الأخيرة في تعاملها مع العرب هي الحل الوحيد للقضاء على الإرهاب والتعصب والعداء للغرب».

وبلغ التعاون العسكري الاستخباري الأمريكي - الإسرائيلي مستوى بالغ الخطورة، فقد استعانت القوات الأمريكية الغازية بنوعيات مختلفة من الأسلحة والقذائف والصواريخ من صنع إسرائيلي، وكان قد عشر على أجزاء منها خلال المعارك التي استغرقت ثلاثة أسابيع. كما نُظمت ورش عمل بين عسكريين أمريكيين وإسرائيليين؛ لنقل الخبرة الإسرائيلية في طرق إقامة الحواجز والمتاريس في الأحياء السكنية المكتظة بالسكان، وإحكام عمليات التمشيط والبحث والتفتيش في معسكرات خاصة أقيمت في ولاية نورث كارولينا. وبالطبع لم تنجح هذه الخبرة في إنقاذ الجنود الأمريكيين من العمليات الفدائية اليومية للمقاومة العراقية، والتي يذهب ضحيتها أعداد غير قليلة من القتلى والجرحى يومياً بين صفوف قوات الاحتلال الأمريكية. وقد ذكر عضو الكونجرس الأمريكي جيم موران أنه من دون الدعم القوي للتجمع اليهودي في الولايات المتحدة في الحرب ضد العراق؛ لا يمكن القيام بهذه الحرب. ولا شك أن غالبية أعضاء فريق بوش الحاكم ومعظم قادة مشروع القرن الأمريكي الجديد؛ هم من الصهاينة أصدقاء إسرائيل وخصوصاً حزب الليكود الإسرائيلي الحاكم، وكان هؤلاء - وخصوصاً «بيرل وولفوفيتز» - قد أعدوا تقريراً عام ١٩٩٦م، سُمي القفزة الكبرى A Clean Break re- port، عبر مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة، ويعد أحد مراكز الدراسات المؤيدة لإسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وورد في التقرير أن إسرائيل تستطيع تشكيل وضعها الاستراتيجي بالتعاون مع تركيا عبر إضعاف واحتواء - حتى ضرب - سوريا، ويجب تركيز الجهد على الإطاحة بنظام صدام حسين بوصفه هدفاً استراتيجياً مهماً بالنسبة لإسرائيل^(١).

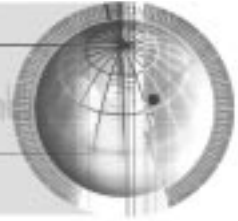
كما استفادت إسرائيل عسكرياً من نتائج العدوان على العراق؛ بسبب زيادة تفوقها العسكري على الدول العربية بعد تدمير الجيش العراقي الذي كانت تخشاه دائماً. وجاء في التقرير السنوي الجديد لمركز جافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب؛ أن الفجوة الاستراتيجية لمصلحة إسرائيل مقابل الدول العربية بلغت الذروة في أعقاب الحرب على العراق، والإطاحة بنظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين. وأشار التقرير الذي صدر في نهاية عام ٢٠٠٣م، تحت عنوان «التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م»، إلى أن تدمير الجيش العراقي وحلّه سيساعد في إعادة النظر في نظرية الأمن الإسرائيلية وحجم ومكونات الميزانية العسكرية وأولويات برامج تسليح إسرائيل. وأوضح معدو التقرير أن انتقال التشديد من التهديد التقليدي لإسرائيل إلى تهديدات «الإرهاب» والسلاح غير التقليدي؛ يمكن إسرائيل من التركيز على

(1) Richard Perle , A Clean Break , A New Strategy for Securing the Realm, The Institute for Strategic and Political Studies, Washington, 8July, 1996.





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق

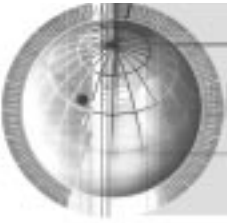


بناء وتوفير ردٍّ على هذه «التهديدات»؛ بما في ذلك من خطط تطوير الأسلحة، وذلك على حساب الرد على التهديد التقليدي. وقال المدير المساعد في مركز جافي «د. إفرايم كام»: «إنه في أعقاب الهزيمة التي مني بها الجيش العراقي اختفت الدولة الأكثر راديكالية في الشرق الأوسط، وهو ما يُضعف باقي الدول العربية». وأعرب «كام» عن اعتقاده بأن الانتصار العسكري الأمريكي في الحرب على العراق؛ سيحد بدرجة كبيرة من سباق التسلح في الشرق الأوسط (١).

ونظراً للعلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل فيما يتعلق بالشأن العراقي؛ فقد كان رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون، حسب ما ذكرته صحيفة ידיעות أحرونوت الإسرائيلية، أول من علم بنبأ اعتقال الرئيس العراقي السابق صدام حسين. وقالت الصحيفة إن سفير الولايات المتحدة الأمريكية في تل أبيب «دان كيرتسر»؛ قام في ساعات الصباح الأولى من فجر الأحد بمهاتفة شارون وإبلاغه شخصياً بأن صدام حسين اعتقل وهو بأيدي قوات التحالف. وأضافت الصحيفة أن شارون لم يبلغ أحداً بالموضوع بما في ذلك الوزراء في حكومته، وبعد أن تأكد الخبر من قبل الأمريكيين في المؤتمر الصحافي الذي عُقد في بغداد؛ كشف شارون للوزراء عن أنه كان على علم بالنبأ، وقام على الفور بالاتصال بالرئيس الأمريكي جورج بوش وهنأه على هذا الانتصار العظيم. كما قالت الصحيفة الإسرائيلية.. وعبر مسؤولون إسرائيليون عن أملهم في أن يكون في اعتقال صدام تحذير إلى الفلسطينيين، وكذلك إلى نظام الرئيس السوري بشار الأسد؛ من أجل التخلي عن الإرهاب. وقال «أفي بازنر» الناطق باسم الحكومة الإسرائيلية إن سقوط صدام حسين يجب أن يكون عبرة سواء للفلسطينيين أو لسورية. على حد زعمه..

كما أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي «شاؤول موفاز» ووزير العدل «يوسف تومي لبيد»؛ عن نية إسرائيل طلب إشراكها في الدعوى القضائية الدولية ضد الرئيس العراقي السابق صدام حسين. وقال موفاز أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية: إنه يجب أن تشمل الدعوى الإسرائيلية قصف أراضيها بصواريخ سكود خلال حرب الخليج الثانية، ودعم صدام لتنظيمات المقاومة الفلسطينية، وتحويل الأموال لعائلات الاستشهاديين. على حد قوله.. وقال «لبيد» للإذاعة الإسرائيلية إنه ينوي الاجتماع مع شخصيات مهنية في مكتبه؛ لإعداد ملف حرب الخليج الذي سيتم عرضه في محاكمة صدام. وأنه إذا حوكم صدام في لاهاي أو في بغداد أمام محكمة دولية لجرائم الحرب؛ فستقوم إسرائيل بإيفاد شهود عيان وأدلة تطلع المحكمة على الدمار الذي ألحقه القصف الصاروخي العراقي بإسرائيل عام ١٩٩١م، وزعم «لبيد» أن صدام أطلق الصواريخ دون أي استفزاز مسبق، واعتبر ذلك جريمة حرب حسب كل المقاييس المتعارف عليها في القانون الدولي، علماً بأن إسرائيل كانت قد اعتدت على سيادة العراق قبل حرب الخليج بسنوات؛ حيث قامت في عام ١٩٨١م بقصف المنشآت النووية العراقية!!

(١) تقرير مركز جافي، التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية بلغ ذروته بعد الحرب على العراق، موقع «المشهد الإسرائيلي في مركز مدار الفلسطيني، رام الله، بتاريخ ٢٦/٩/٢٠٠٣م.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

المكاسب الإسرائيلية في العراق :

حصلت إسرائيل على مكاسب اقتصادية مهمة من العدوان على العراق ، لم يكن من الممكن أن تحصل عليها في الظروف المعتادة ، واستفادت من دعم الولايات المتحدة لها بعد انتهاء الحرب ؛ بالحصول على مشاريع مهمة حصلت عليها من عقود ما يسمى إعادة إعمار العراق بعد الاحتلال ، ولهذا فقد جاءت تلك الحرب منقذة للاقتصاد الإسرائيلي المنهار بسبب الانتفاضة الفلسطينية . وحصلت إسرائيل على ١٢ مليار دولار (٨ مليارات ضمانات ، و ٤ مليارات منحة أمنية) من الولايات المتحدة ، كما استغلت الاحتلال الأمريكي للعراق لكي تستثمر هذا الوجود في الحصول على امتيازات ومكاسب اقتصادية .

وقبل أن تنتهي المعارك بدأ تدفق الإسرائيليين على العراق ، وأعلن «جون تيلور» نائب وزير المالية الأمريكي أن طريق المستثمرين الإسرائيليين إلى العراق مفتوحة ، وكشف مدير عام شركة نيتافيم الإسرائيلية لإنتاج عتاد الري الزراعي ، أمام المشاركين في مؤتمر إسرائيلي عُقد في تل أبيب ، أن ممثل الشركة الإسرائيلية زار في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر / كانون أول ٢٠٠٣م بغداد ، والتقى موظفين عراقيين في وزارة الزراعة العراقية ، وبحث معهم إمكانات مساهمة الشركة الإسرائيلية في ترميم المرافق التي تضررت خلال الحرب (١) .

كما وقَّعت عشر شركات إسرائيلية على عقود تجارية مع القوات الأمريكية في العراق ، ومن بين تلك الشركات شركة «أريديوم» التي وقَّعت عقداً مع الجيش الأمريكي بخمسة ملايين دولار ؛ لإقامة شبكة تليفونات عامة ، ووقَّعت شركة «أوسم» للمنتجات الغذائية عقداً آخر . ويعمل غالبية رجال الأعمال الإسرائيليين تحت مظلة الجيش الأمريكي أو شركات أجنبية لدواع أمنية ، كشركة «تنور غاز» لصنع أفران الطبخ ، والتي تصدر إنتاجها عبر شركة قبرصية . وكانت شركة «تامي أربع» لتكرير المياه الإسرائيلية قد نقلت معدات إلى العراق للبدء بتنفيذ أحد مشروعاتها هناك . وتوقع معهد التصدير الإسرائيلي في تقرير له أن يبلغ حجم الصادرات الإسرائيلية إلى العراق ، في مشاريع البنية التحتية والتسويق في السنوات الثلاث القادمة ، نحو مائة مليون دولار ؛ إضافة إلى خمسين مليوناً على شكل تمويل غذائي للجنود الأمريكيين .

كما قام الإسرائيليون بشراء الأراضي في شمال العراق الغني بالنفط ، حسب ما ذكرته صحيفة يديعوت أحرونوت نقلاً عن صحيفة آكشام التركية . وأكدت الصحيفة أن الإدارة الأمريكية في العراق أصدرت تراخيص تتيح لشركات إسرائيلية امتلاك الأراضي العراقية لاستغلالها في التنقيب عن النفط في شمال العراق (٢) .

ويجري الحديث في إسرائيل عن إعادة العمل في أنبوب النفط التيب لاين Tip Line من كركوك العراقية ؛ عبر الأراضي الأردنية إلى ميناء حيفا ؛ كما كان الوضع عليه خلال الانتداب البريطاني على فلسطين مع شركة

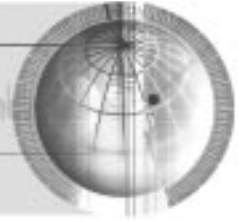
(١) جريدة القدس الفلسطينية ، ٨ / ١٢ / ٢٠٠٣م .

(٢) يديعوت أحرونوت ، ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٣م .





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



نفت (أي بي سي) (I. P.C) البريطانية . وتسربت معلومات أن أحد المسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية طلب من «رافي براك»، مندوب ممثلية إسرائيل في واشنطن، درس المسائل المتعلقة بأنبوب النفط العراقي . كما أن وزير البنية التحتية والطاقة الإسرائيلي «يوسف بارتسكي» بحث الموضوع مع المسؤولين الأميركيين، واعترف الوزير الإسرائيلي بأن تشغيل الأنبوب سوف يوفر على الخزينة الإسرائيلية مبالغ كبيرة من الكلفة الباهظة لنقل احتياجات إسرائيل النفطية من روسيا . وكان العراق قد أوقف تدفق النفط من الأنبوب في ١٧ / ٤ / ١٩٤٨ م؛ أي قبل أيام من إعلان قيام إسرائيل، وعلى الرغم من إعلان الأردن رفضه مرور الخط عبر أرضه؛ فإن إسرائيل ماضية في دراسة الموضوع^(١).

ويعتبر مشروع إعادة تشغيل خط أنابيب Tip Line الإسرائيلي القديم؛ أحد المشروعات المهمة التي تحاول إسرائيل تنفيذها في المنطقة في الفترة الأخيرة، كمشروع قناة البحر الميت أو قناة النقب، إلا أن التطورات المحيطة بهذا المشروع (الذي يهدف إلى نقل بترول غرب سيبيريا بالأساس عبر خط «عسقلان-إيلات» إلى شرق آسيا)؛ تشير إلى أنه قد يتم تشغيله في وقت قريب، على الرغم من تطورات قضية «خودوركوفسكي» في روسيا، وهو ما ستكون له آثار حادة في قناة السويس وخليج العقبة .

ومن جهة أخرى؛ فقد تحول ميناء حيفا إلى محطة لاستيراد السيارات المستعملة المصدرة من أوروبا إلى العراق، ويتوقع ازدهار هذه التجارة في المستقبل . وأبلغ «شلومو فوغل» -أحد مالكي أحواض السفن في ميناء حيفا- وكالة يونايتد برس؛ بأن عشرات السيارات المستعملة تصل إلى حيفا مرة في الأسبوع، ثم تنقل إلى العراق، وتوقع «فوغل» أن يصبح ميناء حيفا مركزاً مهماً في الواردات لإعادة إعمار العراق^(٢).

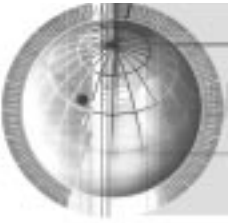
وكانت سلطات الحكم في العراق قد ألغت قرار «المقاطعة الاقتصادية مع إسرائيل» الذي كان يطبق في العراق من قبل مع الشركات الإسرائيلية، ومن بين رجال الأعمال الإسرائيليين الساعين للعمل في السوق العراقي؛ رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي ووزير المواصلات السابق «أمنون شاحاك»، والمستشار السياسي السابق في حكومة باراك المحامي «جدعون شير»؛ حيث يعمل الاثنان على إقامة شبكة اتصالات بين شركات إسرائيلية وعراقية لبيع المنتجات الإسرائيلية في الأسواق العراقية^(٣).

ومن جهة ثانية؛ افتتحت إسرائيل فرعاً لمركز الدراسات الشرق أوسطية في بغداد؛ يدعى المؤسسة الإسرائيلية لدراسات الصحافة العربية (ميمري)، ويديره الجنرال الإسرائيلي المتقاعد «يغال كارمون» المعروف بمواقفه اليمينية المتطرفة، وكان كارمون قد شغل بعد إحالته على التقاعد منصب مستشار رئيس الوزراء لشؤون الإرهاب . وقالت مصادر المركز في العاصمة العراقية: «إن المركز باشر عمله بعد أن حصل على موافقة قوات

(١) جريدة الحياة، لندن، ٣١ / ٨ / ٢٠٠٣ م.

(٢) جريدة القدس العربي، لندن، ٩ / ١٢ / ٢٠٠٣ م.

(٣) المرجع السابق، ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٣ م.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

الاحتلال الأمريكي ، وإنه يهتم بتغطية الأحداث في العراق بعد تغيير نظام الحكم^(١).

الاستراتيجية الإسرائيلية ومستقبل العراق:

لا شك أن الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق تهدف إلى تغيير الخريطة السياسية لهذا البلد العربي وتفتيته ، بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ، ولا يمكن فصل الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق عن بقية الاستراتيجيات الإسرائيلية في مناطق مختلفة أخرى في الوطن العربي . ولكن مما لا شك فيه أن إسرائيل وجدت أخيراً ، بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، أنها لم تعد محور الصراع أو هاجس الخطر الذي كانت تشكّله على الدول العربية والإسلامية ، وأن العرب والمسلمين أصبحوا أكثر قبولاً - حسب زعمهم - بالاعتراف بها في الشرق الأوسط مما كانت عليه الأمور قبل احتلال العراق .

ولهذا فإن مستقبل الاستراتيجية الإسرائيلية في المنطقة يمكن تلخيصه بالنقاط الآتية :

١ - أن نهاية التسعينيات وبداية القرن الحادي والعشرين يشهد تحولات كبيرة في شكل وطبيعة الصراعات في الشرق الأوسط ؛ لأن الصراع العربي - الإسرائيلي خفّت حدته بعد التوقيع على اتفاقيات التسوية مع بعض الدول العربية ، وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق . وسوف يتحول الصراع إلى صراعات داخلية في الدول العربية . . صراعات اجتماعية وطائفية وعرقية ؛ أي أن خطوط المواجهة بين الدول العربية وإسرائيل ستنتقل إلى داخل الدول العربية المجاورة لإسرائيل .

٢ - أن من مصلحة إسرائيل أن تنقل خطوط المواجهة بينها وبين الدول العربية بعيداً عنها ، وأن عليها أن تستخدم جميع الوسائل من أجل الإسراع في هذه الصراعات عن طريق دعم فريق ضد فريق آخر ، وأن على إسرائيل استغلال الخلافات بين الدول العربية لتقوية علاقاتها مع أطراف عربية ضد أطراف أخرى .

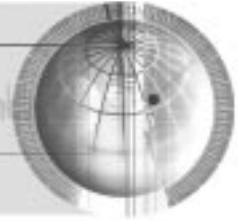
٣ - أن الاستراتيجية الإسرائيلية في تفتيت الأقطار العربية وتجزئتها ؛ هي الضمان الوحيد لاستمرار إسرائيل وبقائها في الشرق الأوسط ، وأن على إسرائيل دعم استمرار إقامة علاقات مع الأقليات ، واستغلال عدم قدرة الدول العربية على حل مشكلة الأقليات من أجل تضخيم تلك المشكلة ؛ تمهيداً لإدخال عناصر دولية كالولايات المتحدة للمشاركة في حل تلك المشكلة ؛ مما يخدم الاستراتيجية الإسرائيلية .

٤ - أن التمزق والضعف العربي لم يكن في الماضي كما هو عليه الآن ، ولهذا فقد سهل على إسرائيل أن تفرض استراتيجيتها على الدول العربية ؛ لأن الجانب العربي مؤهل الآن أكثر من قبل لقبول ما لم يقبل به في الماضي .

(١) جريدة الزمان ، لندن ، ١٢ / ٨ / ٢٠٠٣ م .



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



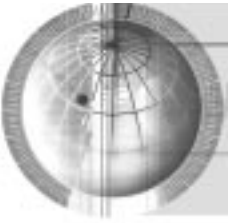
٥ - أن من مصلحة إسرائيل أن تنفرد بامتلاك أسلحة الدمار الشامل والسلاح النووي في الشرق الأوسط، وأن تمنع في المقابل أي دولة عربية أو إسلامية من امتلاك مثل تلك الأسلحة؛ حتى لو تطلب ذلك استعمال القوة لتدمير محاولات من يخطط لامتلاك تلك الأسلحة.

٦ - أن من مصلحة إسرائيل أن يكون لها وجود فعلي في العراق، والاستفادة من الاحتلال الأمريكي للتغلغل في جميع مناحي الحياة في المجتمع العراقي، واستغلال اليهود العراقيين في إسرائيل في تقوية الوجود الإسرائيلي في العراق. وأن تجزئة العراق إلى دويلات ضمان أكيد لعدم عودته في المستقبل إلى ما كان عليه في الماضي؛ من حيث تهديده لإسرائيل.

ومن جهة أخرى، وعلى الرغم من نفي الإدارة الأمريكية الرسمي لنيتها في تجزئة العراق، إلا أن ممارساتها الفعلية في بث الخلافات بين العراقيين تظهر عكس ذلك، كما أكد «ليزلي غلب» الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي، في مقالة له نشرها في نيويورك تايمز بعنوان «الحل القائم على ثلاث دول»، تحدّث فيه عن مستقبل العراق من خلال إقامة ثلاث دويلات، الأكراد في الشمال، والسنة في الوسط، والشيعية في الجنوب، ورسم حدود الدويلات الثلاث على أساس اثني ومذهبي. وتحدّث صراحة عن أن الهدف من ذلك هو دعم الأكراد والشيعية وإضعاف السنة. ويقول: «إن على أمريكا أن تمنح معظم الأموال إلى الطرفين الكردي والشيعي». ويعترف «غلب» بأن تجزئة العراق سوف تؤدي إلى الفوضى والخطورة؛ ولكنه يطالب حكومته بإجراء تعديلات في إقامة المواطنين العراقيين، وأن يتم توزيعهم ونقلهم من مكان لآخر، حسب توزيعهم الاثني والمذهبي؛ حتى لو تطلب ذلك استعمال القوة من أجل فرض التقسيم والتجزئة في العراق^(١).

وهذا المخطط يلتقي مع ما نشره «المؤتمر الوطني العراقي» من معلومات عن وجود خطة أمريكية - إسرائيلية، تم وضع تفاصيلها وتسربت إلى الاتحاد الأوروبي، تهدف إلى تغيير الخريطة السياسية والحدودية في منطقته الشرق الأوسط وإزالة دولة العراق من الكيان العربي. وورد في الخبر أن الخطة الأمريكية - الإسرائيلية تعتمد على إنهاء النظام العراقي الحالي، وعدم المجيء بقيادة بديلة تحت زعم عدم تسبب ذلك في قيام حرب أهلية بين السنة والشيعية والأكراد، خاصة أن قيام أي حرب أهلية من شأنه تهديد الوجود الأمريكي نفسه في العراق؛ حيث ستكون القوات الأمريكية نفسها هدفاً في صراع هذه الفصائل في حال تنافسها للاستيلاء على مصادر النفط والثروة العراقية التي تعد هدفاً لأمريكا. وأشار الخبر إلى أن هذا السيناريو الذي مارست إسرائيل فيه دوراً مهماً؛ تؤيده الولايات المتحدة التي تخشى المجيء بحكومة عراقية تبدو أنها موالية لها في البداية ثم تنقلب عليها؛ كما حدث مع حكومة طالبان في أفغانستان. وأكد المصدر أن هذا السيناريو يضع في اعتباره عدة

(١) انظر: New York Times, 25/11/2003.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



ملف العراق

احتمالات؛ من بينها إمكانية استقلال الأكراد في دولة لهم، على الرغم مما تسببه من تخوفات لحليفتها تركيا، وإقامة دولة شيعية في الجنوب، وما يسببه ذلك من حساسية لبعض دول الخليج العربي. ويلتقي هذا السيناريو مع السيناريو الإسرائيلي في تفتيت الدول العربية الذي تحدث عنه «ينون» في مخططة التفتيتي من قبل (١).

مواجهة الأمة الإسلامية والعربية للاستراتيجية الإسرائيلية في العراق:

أمام الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق والوطن العربي التي تناولتها الدراسة؛ يُطرح السؤال عما إذا كان من الممكن أن تقوم الأمة العربية والإسلامية في التصدي لها، أو أن تلك الاستراتيجية أصبحت أمراً لا يمكن مواجهته ومقاومته؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد من تأكيد أن إسرائيل تعتمد في تنفيذ استراتيجيتها على عاملين أساسيين: الأول على الضعف العربي والإسلامي في القدرة على مواجهة تلك الاستراتيجية. والثاني: على الدعم الأمريكي للمخطط الإسرائيلي الذي يخدم من ثم الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة. ولهذا فإن إسرائيل لا تعتمد في تنفيذ مخططاتها ضد العرب والمسلمين على قوتها الذاتية التي تمتلكها، وتستطيع من خلالها أن تفرض السياسة التي تريدها على العرب والمسلمين؛ مما يجعل إمكانية مواجهة الاستراتيجية الإسرائيلية في العراق أمراً ممكناً إذا أخذنا بالاعتبار الملاحظات الآتية:

أولاً: استمرار مقاومة الشعب العراقي للاحتلال الأمريكي - البريطاني؛ مما يربك هذا الاحتلال ويجعله عاجزاً عن فرض مخططاته في تجزئة العراق، وتنفيذ سياسة «فرّق تسد» على أبناء العراق الموحد. ولا شك أن المقاومة العراقية لم يتوقعها صانعو السياسة الأمريكية من المحافظين الجدد، والذين هم في معظمهم من اليهود الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل ومخططها في العراق، وفي حال استمرارها وتنظيمها وشمولها لجميع المناطق العراقية وجميع شرائح المجتمع العراقي؛ ستجعل الاحتلال الأمريكي للعراق مكلفاً وعاجزاً عن تقديم الدعم لإسرائيل في تنفيذ استراتيجيتها. ولهذا فإن نجاح تلك الاستراتيجية يعتمد بشكل كبير على نجاح الولايات المتحدة بتحقيق الاستقرار والأمن وتوقف المقاومة العراقية، وهو ما لم تستطع أن تحققه حتى الآن.

ثانياً: أن عداة الشعب العراقي التاريخي ضد إسرائيل متجذر لدى غالبية العراقيين الذين يرفضون التعامل معها، وفي حال اعتراف نظام الحكم الجديد بإسرائيل؛ فإن العراقيين بشكل عام لن يتجاوبوا مع تلك السياسة ولن يقيموا علاقات معها؛ مثلهم مثل بقية الشعوب العربية والإسلامية التي أقامت دولهم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؛ إلا أن شعوب تلك الدول ما زالوا يرفضون إقامة علاقات معها. كما أن عداة الشعب العراقي لإسرائيل في الواقع غير مرتبط بوجود نظام حزب البعث ولا بوجود شخص صدّام حسين، بل يعود إلى ما قبل ذلك بسنوات طويلة؛ أي منذ بداية الصراع العربي - الإسرائيلي.

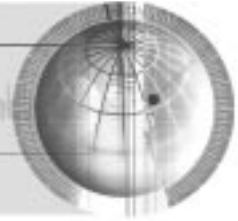
ثالثاً: على الدول العربية والإسلامية عدم ترك الشعب العراقي يواجه مصيره وحده مع الاحتلال

(١) علي واكد، وناضل مصاروة، مركز مدار الفلسطيني، رام الله، ١٦/١٠/٢٠٠٣ م.





الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق

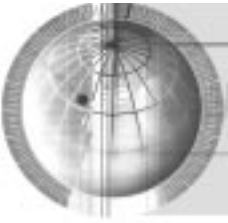


الأمريكي والتغلغل الإسرائيلي في العراق، بل على الأمتين الإسلامية والعربية أن تُبقيا قضية الاحتلال الأمريكي للعراق قضية مركزية، كما هي قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. وأن يكون الرد من خلال ربط مصير الشعب العراقي بمصير أمتة العربية والإسلامية، فسياسة إسرائيل في العراق والتي تريد إنكار عروبتة وإسلاميته، في الوقت الذي تسعى فيه إلى تهويد فلسطين، لن تنجح إذا ما وقف العالم العربي والإسلامي ضد تلك السياسة.

رابعاً: لا بد من الاستمرار في خطاب سياسي في العراق، مقاوم ورافض للوضع الحالي وليس مستسلماً للاحتلال، وأن قول وزير خارجية إسرائيل «زلمان شالوم»؛ بأنه لم يعد هناك عالم عربي بل هناك شرق أوسط. يمكن الرد عليه من خلال التمسك بالثوابت العربية والإسلامية، وعدم الوصول إلى حالة اليأس والاستسلام، وأن مهاجمة الضعفاء والمتخاذلين للأمة العربية بسبب ما وصلت إليه من ضعف في الفترة الأخيرة؛ لا يعني نهاية قدرات العرب والمسلمين في التصدي للوضع الحالي الذي يعيشون فيه، وأن الأمة العربية والإسلامية، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها، فإنها قادرة على الصمود والنهوض من جديد؛ لأنها أمة حية. ولا بد من نشر أجواء من التفاؤل في أوساط الجماهير العربية والإسلامية؛ بدلاً من حالة اليأس والإحباط التي يحاول بعض الناس أن يفرضها عليهم.

خامساً: على الدول العربية والإسلامية المحيطة بالعراق أن تعي جيداً بأن أي تغيير قد يطرأ ويؤثر في وحدة الأراضي العراقية والشعب العراقي؛ لن يكون في مصلحتها لأنها مستهدفة كما أن العراق مستهدف، ولهذا فإن عليها أن توحد جهودها للتصدي للاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية التي تهدف إلى إضعاف العراق وتفتيته إلى كيانات ضعيفة، كما أنها ستعرض لما تعرض له العراق إذا لم تواجه مجتمعة المخطط الأمريكي والإسرائيلي.



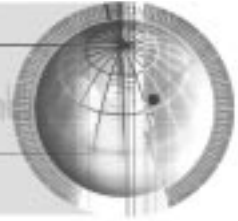


المراجع

- إبراهيم عبد الكريم، «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٩٣م.
- أحمد إبراهيم محمود، إسرائيل وضرب العراق: الدور المحتمل والمكاسب الاستراتيجية، مركز دراسات الاستراتيجية، الأهرام، مختارات إسرائيلية، القاهرة/ العدد ٩٧/ يناير ٢٠٠٣م.
- أحمد ثابت، الدور الإسرائيلي في الكذب بشأن الأسلحة العراقية، مختارات إسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، العدد ١٠٤، أغسطس ٢٠٠٣م.
- الأقليات في المنطقة العربية وأثرها على الأمن القومي العربي، وزارة الدفاع، جمهورية مصر العربية.
- أوري جوربائيل، دعم إسرائيل للحركة الكردية قبل وبعد حرب الخليج، ملف ندوة مركز بار إيلان، ١٩٩٢م.
- تقرير مركز «جافي»، التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية بلغ ذروته بعد الحرب على العراق، موقع «المشهد الإسرائيلي» في مركز مدار الفلسطيني، رام الله، بتاريخ ٢٦/٩/٢٠٠٣م.
- حزب العمل ومواصلة مخطط التفتيت لوحدة الأقطار العربية، مجلد تقديرات استراتيجية، العام ١٩٩٥م، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، ملف رقم ١ عدد ٤، الجيزة، مصر، أيار ١٩٩٥م.
- حيدر إبراهيم علي، «أزمة الأقليات في الوطن العربي»، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.
- دافيد كمحي، الخيار الأخير ١٩٦٧-١٩٩١م، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢م.
- عبد الإله بلقزيز، المشروع الممتنع: التفتيت في الغزوة الكولونيلية للعراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٩١، شهر أيار/ مايو ٢٠٠٣م.
- عبد الله الحسن، «الأقليات في الواقع العربي: الاندماج والتجزئة»، الطبعة الأولى، دار مشرق مغرب، دمشق، ١٩٩٥م.
- عبد الوهاب المسيري، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد»، المجلد السابع، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.
- عدنان السيد حسين، «البيئة الإقليمية والدولية الضاغطة»، في النزاعات الأهلية العربية: العوامل الداخلية والخارجية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.



الدور الإسرائيلي في العدوان على العراق



- علي واكد، وناضل مصاروة، مركز مدار الفلسطيني، رام الله، ١٦ / ١٠ / ٢٠٠٣ م.
- ساسين عساف، «الصهيونية والنزاعات الأهلية»، في عدنان السيد حسين محرراً، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- السيد ياسين، «صراع القرن: دراسة تحليلية»، في غسان إسماعيل عبد الخالق محرراً، ندوة صراع القرن: الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩ م.
- محمد خليفة التونسي، «الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون»، الطبعة الثانية، دار التراث، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- هيثم الكيلاني، «البعد الاستراتيجي للصراع العربي-الإسرائيلي: رؤية مستقبلية»، في غسان إسماعيل عبد الخالق محرراً، ندوة صراع القرن: الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩ م.
- يعقوب شمشوني، تأييد إسرائيل للنزعات الانفصالية للجماعات العرقية والاثنية والاعتبارات الكامنة وراءه، ملف ندوة مركز بار إيلان، ومركز البحوث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، ١٩٩٢ م.
- رسالة ماجستير لطالب عراقي، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٨ م.
- جريدة الحياة، لندن، ٣١ / ٨ / ٢٠٠٣ م، ١٠ / ١٢ / ٢٠٠٣ م.
- جريدة القدس الفلسطينية، ٨ / ١٢ / ٢٠٠٣ م.
- جريدة القدس العربي، لندن، ٩ / ١٢ / ٢٠٠٣ م.
- جريدة الزمان، لندن، ١٢ / ٨ / ٢٠٠٣ م.
- جريدة يديعوت أحرونوت، ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٣ م.

- The Guardian, 9/12/2003.
- Ha,artz,4/12/2003.
- Henry Ford, "The International Jew: The World's Foremost Problem", London, 1948.
- Richard Perle, A new Strategy for Securing , The Institute for Strategic and Studies, 8 July, 1996 .
- Micheal Bar Zohar, Ben Gurion, The Armed Prophet, Prentice - Hall, USA, 1968 .
- New York Times, 7/12/2003, 25/11/2003.

